آفاق ترقية اللّغة العربية وتحدّيات العولمة

Horizons of the promotion of the Arabic language and the challenges of globalization

الدكتورة: حسيبة حسين

hassibahocine@yahoo.com

جامعة البليدة2 (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/05/04 تاريخ القبول:2019/05/26 تاريخ النشر: 2019/06/03

ملخص الدراسة:

تعتبر اللّغة العربية لغة حيّة احتوت على خصائص الدّوام والحيوية ما لم يُتح للغة أخرى، وزادها القرآن الكريم تشريفا بنزوله باللّسان العربي، وقد بلغت أوّجها في عصور ازدهارها بقدرتها على استيعاب العلوم من اللّغات المختلفة من جهة، وتزويدها بعلوم جديدة كان للعرب فضل السبق فيها.

إلاّ أنّها اليوم تواجه تحدّيات عالمية نتيجة العولمة والتقدّم التكنولوجي منها ما يُراد به إضعافها ومنها ما يهدف إلى المساس بهويتها وسيادتها، الأمر الذي يلزم على الغيورين على اللّغة العربية إيجاد السبل المتعلّقة بحمايتها.

الكلمات المفتاحية: اللّغة العربية-العولمة-المعلوماتية-الهوية-السيادة اللغوية-التقدم التكنولوجي.

Summary: *The Arabic language is a living language that contains the characteristics of permanence and vitality unless it is available to another language. The Holy Quran honors it with Arabic language. Its heyday reached its peak in its ability to absorb science from different languages on the one hand and provide it with new sciences. Today, however, they are facing global challenges as a result of globalization and technological progress, including the weakening of their identity, which is aimed at undermining their identity and sovereignty, which obligates those who are jealous of the Arabic language to find ways to protect them.*

key words: *Arabic - globalization - informatics - identity - linguistic sovereignty - technological progress.*

مقدمة:

تعدّ اللّغة العربية لغة البيان، جمعت من الدّرر ما عجزت عنه سائر اللّغات، أنزل الله كتابه بلسان عربيّ مبين فرفع من شأنها وجعلها سيّدة اللّغات وتحدّى بكلامه بلغاء العرب وفصحاءهم فكان أن أعجزهم وأبهرهم بما لم يستطيعوا الإتيان بمثله.

ثمّ قيّض الله لكتابه من يحفظه، وللّغة العربية من يعرف فضلها ويدرك أنّ نزول القرآن بها إنّما يدلّ على بلوغها أعلى المراتب بين سائر اللّغات حتى بلغت حدّ الكمال اللّغوي، ثم أفاضت من فضلها وعلمها على سائر الأمم حتى كانت رائدة الحضارات.

إنّ هذه المكانة التي بلغتها اللّغة العربية جعلت من مناوئيها يكيدون لها المكائد على مرّ العصور بغرض إضعافها وكسر شوكتها على اعتقاد منهم أنّ ذلك سيضعف هيبتها، ولا تزال التحديّات التي تواجه اللّغة العربية قائمة، ولعلّها صارت أشدّ شراسة في عصر المعلوماتية والتقدّم العلمي والتكنولوجي الهائل، حيث صار الحديث يزداد عن ترتيب اللّغات عالميا وتراجع مكانة اللّغة العربية بحجّة عدم قدرتها على مواكبة التسارع العلمي.

أهمية الدّراسة:

تكمن أهمية هذه الدّراسة في:

-إبراز حقيقة مكانة اللّغة العربية بين لغات العالم وفضلها على غيرها كحقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها أو التشكيك فيها كونها لغة القرآن الكريم.

-الوقوف على مواطن الخلل التي اعترت هذه اللّغة والتي أدّت إلى تراجع الاهتمام بها من أبنائها.

-الوقوف عند أهمّ التّحديات لكشف الأخطار التي تواجهها ،ومن ثمّ السعي لإيجاد الحلول وسبل النهوض بها.

- الإسهام في خدمة اللّغة العربية من خلال البحوث الأكاديمية الهادفة من قبل أهل العلم والتخصص لترقيتها وبلوغها المراتب العليا بين لغات العالم.

إشكالية الدراسة:

ولأجل الوصول إلى نتائج تحفظ للعربية عزّتها وفضلها فقد تمثّلت إشكالية البحث في الوقوف عند أهمّ الآليات العلمية والعملية التي يمكن من خلالها تحدّي الأخطار المحدقة باللّغة العربية وسبل النهوض بها.

-فما هي هذه التحديات التي تزداد كلّما تقدّم العلم؟

-وهل فعلا عجزت اللّغة العربية عن مسايرة التقدّم العلمي وفقدت القدرة على استيعابه؟

-وإلى أيّ حدّ تؤثّر هذه المخاطر على اللّغة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وظّفت الدراسة منهجا وصفيا تحليليا الغرض منه جمع بيانات الدراسة والمقاربة بينها وتحليلها ونقدها نقدا علميا.

1- مفاهيم الدراسة:

اللّغة:عرفها ابن جني " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]

عند ابن خلدون " اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده "[2]

و اهتمّ علماء اللّغة في العصر الحديث بتعريف اللّغة والبحث عن خصائص تطورها وكيفية توظيفها.

أما "إدوارد سابير" فقد عرّفها بأنّها وسيلة إنسانية محضة ،وغير غريزية إطلاقا لإيصال الأفكار والرغبات والعواطف عن طريق نظام من الإشارات والرموز التي تصدر طريقة إرادية[3].

و اعتبرها دي سوسير: وسيلة اتصال ترتكز على محورين أساسيين هما :

1- النظام اللغوي: وهو مجموعة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية الفطرية والمكتسبة المخزنة في العقل البشري

2- استعمال هذه القواعد والنظم وتسخيرها لإنتاج رسائل مسموعة ومفهومة[4].

فاللّغة إذن تطوّر مفهومها من مجرّد الأصوات والرموز المعبّرة عن أغراض معيّنة إلى وسيلة راقية تخضع لأسس وقواعد يحسن بها التعبير عن تلك الأغراض لتحقّق الاتصال بين أطراف مختلفة.

العولمة:هي مصطلح جديد ترجمه العرب عن مصطلح **globalisation** المأخوذ من كلمة **global** بمعنى كروي أو عالمي أو شامل وهي عند الدراسين " نظام عالمي جديد قائم على العقل الإلكتروني ، والثورة

المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود ، دون الأخذ بعين الاعتبار الحضارات والقيم والثقافات والأعراف والحدود الجغرافية والسياسية السائدة في العالم قاطبة" [(5)].

فضل اللّغة العربية :

اللّغة هي وعاء الثقافة وأداة الاتصال بين الأفراد والجماعات ، وهي جزء من السيادة التي يمكنها أن تنقل المجتمع من البساطة إلى النمو والرقي الفكري ، الأمر الذي حقّقته اللّغة العربية حين نقلت العرب من مجتمع أميّ بسيط إلى مجتمع رافد حامل لحضارة مميزة ، فقد حملت شعرهم وأدبهم وعزتهم بين الأمم الأخرى، وما زاد من تكريمها ورفعة شأنها أن يختارها الله تعالى ليجعلها لغة كتابه المعجز لكل زمان ومكان.

"وقمّة ما تبلغه أية لغة أن تكون مبيّنة قادرة على الإفصاح عمّا في نفس المتحدّث " إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "**(الزخرف 3)** وقوله :" ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصّلت آياته آعجمي أم عربي..."**(فصلت 44)**" [(6)].

"فإذا كانت اللّغة هي خزانة الفكر الإنساني، فإنّ خزائن العربية قد ادّخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني وعن النفوس الإنسانية بما يعجز سائر اللّغات " فقد كانت العربية مهيّأة عند نزول القرآن لنزوله بها ، ولا ريب أنّ القرآن لما جاء بهذا اللّسان خارجا عن سنن كلام الناس أخرج هذا اللّسان نفسه عن سنن لغات النّاس، وهذا الذي أحدثه القرآن في العربية ليس في غيرها من لغات الأرض ، وما عرف التاريخ لغة عاشت في أفواه أجيال البشر عمرا مديدا كهذا اللّسان " [(7)].

لقد نزل القرآن الكريم باللّغة العربية في الوقت الذي بلغ فيه اللسان العربي أعلى مرتبة من حيث توفر وسائلها وثراء طاقتها المتمثلة في أحوالها وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات و التراتيب.... لقد بلغت اللّغة العربية حدّ الكمال اللغوي[(8)].

لذلك فإنّ اختيار القرآن للغة العربية لم يكن عشوائيا ، وإنما لما فيها من فصاحة وقدرة على احتواء اللّغات الأخرى ما لم يكن موجودا في غيرها وما زاد في تشريفها أن هيّأ الله لها من العلماء الذين صانوها وحفظوا قواعدها "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " **(الحجر 9)**،فحفظ اللّغة هو من تمام حفظ الدين، وكان ذلك من خلال التأليف في علوم اللّغة المتخصصة للقرآن الكريم والاجتهاد في بيان أسراره اللغوية ومعرفة معاني مفرداته وخصوصية تراكيبه "كتأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، وغريب القرآن وتفسيره" لابن المبارك اليزيدي، و"تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة.

فاللّغة العربية لغة عريقة.. استطاعت التغلّب على الظروف والمحن لأنّها قامت على أساس تاريخي متين مكّنها من حمل آخر الكتب السماوية[(9)]،إلاّ أنّها آلت على نفسها أن تحافظ على الشّرف الذي حملته من خلال حفظها لإنجازات الحضارة العربية الإسلامية التي ازدهرت حتى بلغت أوجّها والتي كان منطلقها هو القرآن الكريم، حتى ضاهت الحضارات الغربية التي عرفت بالعلوم،فتمكّنت العربية من احتوائها والاستفادة من إنجازاتها، بل التأسيس لحضارة علمية وفكرية راقية لا تزال قائمة إلى العصر الحالي.

فعلى مرّ عصور طويلة كانت اللّغة العربية هي اللّغة الحضارية الأولى في العالم كونها تمثل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها ومختلف معارفها وعلومها وإذ تتميز بالثبات والسّعة والرسوخ فإنّها تعّد اللّغة

الوحيدة في العالم التي لم تطرأ عليها تغيّرات جذرية سواء في مفرداتها أو قواعدها أو إعرابها فحفظ الله للقرآن هو حفظ أيضا للّغة العربية التي نزل بها، ممّا أكسبها مكانة خاصة في نفوس المسلمين، وصارت بذلك مركزا للعروبة وأساسا لها ، وازداد اعتزاز العرب بها ، ولذلك كان لها دور كبير في تكوين الأمة العربية و توحيدها و تشكيل قوميتها، وما الدفاع عنها إلا دفاع عن الوجود القومي العربي [10].

لقد استطاعت اللّغة العربية أن تحمل علوما كان لها الفضل في بناء الأمة وقيام أمم كثيرة بعدها سواء في الطبّ أو الرياضيات أو الفكر الفلسفي فضلا عن بناء الوعي الاجتماعي السليم الذي ينشد الحضارة الراقية وما ذلك إلاّ كونها"هي أكثر اللّغات الإنسانية ارتباطا بعقيدة الأمّة وهويّتها وشخصيتها، لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرنا سجلاّ أمينا لحضارة أمّتها وازدهارها، وشاهدا على إبداع أبنائها وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون"[11]، الأمر الذي لا يمكن بأيّ حال من الأحوال إنكاره، فقد شهد علماء غربيون بعظمة ومكانة اللّغة العربية بين اللّغات حيث يقول الأمريكي "وليم ورل" "إنّ اللّغة العربية من اللّين والمرونة ما يمكنها من التكيّف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لا تتقهقر فيما مضى أمام لغة أخرى من اللّغات التي احتكت بها،وستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي"[12].

إنّ هذا الكمال الذي وصلته العربية وذلك التفوّق الذي حرصت على الاستمرار عليه إنّما يرجع فضله إلى القرآن الكريم الذي زاد ثراء مفرداتها وأقام اعوجاج لسانها ، فكانت لغة البيان الذي يستمر بقاؤها باستمرار القرآن، وقد بيّن الرافعي ذلك التأثير العجيب الذي أحدثه القرآن في اللّغة حين قال: "ويبقى وجه آخر من تأثير القرآن في اللّغة، وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، وتيسير ذلك لأهلها في كلّ عصر، وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع بحيث لولا هذا الكتاب لما وجد على الأرض أسود ولا أحد يعرف اليوم ولا قبل اليوم كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقيم أحرفها وتحقق مخارجها، وهذا الأمر يكون في ذهابه ذهاب البيان العربي جملته أو عامته"[13].

وبصفة تميّز حروف هذه اللّغة وكلماتها عن غيرها من اللّغات وتمسّك أبنائها بها كونها لغة القرآن فقد اعتمدتها دول الوطن العربي اللّغة الرسمية لدولهم، يقول الدكتور صالح بلعيد:"اللّغة الرسمية التي تنصّ عليها دساتير الوطن العربي والرسمية في المحافل الدولية، واللّغة الرابعة المرشّحة للظهور بقوّة في القرن الواحد والعشرين، تمتاز بخصائص مميّزة تظهر في البنيات الصوتية والصرفية والنحوية، ولها نظام متميّز وتراث فني لا مثيل له في أية لغة من لغات البشر، وهي أقدم لغة على وجه الأرض، ولم تحدث قطيعة بين أصولها وحداثتها، ويقرأ بها تراثها دون مساعدة معجمية، وتشكّل الفصحى الوسيلة المُثلى للتواصل"[14].

لقد استطاعت اللّغة العربية أن تكون لغة حضارة بما حقّقته من تقدّم علميّ استوعبت علوم غيرها، ثمّ أبدعت في مجالات العلوم المختلفة وأسّست لمناهج هذه العلوم ما صار مرجعا عالميا، وبذلك تكون قد تجاوزت الحدود الإقليمية وتعدّت نطاق الاهتمام إلى كثير من دول العالم.

اللّغة العربية في العصر الحديث، الواقع والتحدّيات:

إنّ المتأمّل في التحوّل الحضاري السّريع الذي يشهده عالم اليوم، يلحظ تنافس قوى عظمى عالمية من أجل السّيطرة على ثروات وموارد الدول المستضعفة، وتسعى إلى إضعافها من خلال المساس بهيبتها

وموروثها الثقافي والحضاري ليسهل انقيادها بعد ذلك،"وممّا لا يغرب على أحد أنّ عالم المعرفة في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل تشكّل الحضارة الإنسانية الحديثة يشهد تحوّلا عميقا وسريعا في الآن نفسه، في ظلّ هذا الوضع أمست مصطلحات ثورة المعلومات وثروة التقنية سائدة وشائعة بين النّاس، ومن هذه المصطلحات مجتمع المعرفة، المجتمع المعلوماتي، مجتمع الحاسوب، مجتمع ما بعد الحداثة، مجتمع اقتصاد المعرفة، المجتمع الرقمي"[15]، فقد أدرك الاستعمار منذ الأزل خطورة اللّغة العربية الفصحى فسعى ما سعى إلى محاربتها من خلال منعها في المدارس وإحلال لغة المستعمر محلّها فضلا عن غلق كثير من المساجد لارتباطها ارتباطا وثيقا باللّغة الفصحى مدركا أنّ إضعاف اللّغة هو إضعاف للأمم وسهولة التداعي عليها.

كما سعى من جهة أخرى إلى مزاحمتها باللّهجات العامية التي تضعف من شأنها وتمنع رقيّها.

إلاّ أنّ اللّغة العربية استطاعت على مرّ العصور التغلّب على الظروف التي واجهتها لأنّها إنّما قامت على أساس متين وتملك من المقوّمات التي تمكّنها من النّهل من الثقافات والحضارات الأخرى ما يخدم رقيّها وتطوّرها ومواكبة التحوّل الذي يحدث بين الحين والآخر.

من أجل ذلك فقد صارت اللّغة مرتكزا أساسيا في مسار هذا التحوّل كونها تتميّز بأنّها "-سريعة لأنّها تقتحم بنية المجتمع المتلقي دون أن تترك له الفرصة الكافية للتهيّؤ والمواجهة.

-شاملة لأنّها تحتوي بتأثيرها وبما تملكه من وسائط جميع مقومات المجتمع المتلقي.

-عميقة لأنّها تخترق المكوّنات الثقافية والحضارية إلى درجة الاستئصال في كثير من الأحيان لتعيد صياغتها وفق منطلقات وأهداف عالمية جديدة"[16].

وإذ صارت الحضارات في العصر الراهن تقاس بمدى تطوّرها التكنولوجي واحتوائها للكم الهائل من المصطلحات والمفردات التي تتسارع وتيرتها بحسب استعمالاتها المختلفة ومدى القدرة على التواصل بها، حيث صارت اللّغات ترتّب إلى حيّة وميّتة، فإنّ اللّغة العربية اليوم الموقع الثالث من حيث الدول التي تقرها لغة رسمية والسادس من حيث المتكلمين والثامن من حيث متغيّر الدخل القومي في العامل الاقتصادي، وهي متأرجحة في العوامل الأخرى (الثقافي-اللساني-الاقتصادي-العسكري...)،[17].

وقد بقيت اللّغة العربية كما كانت راسخة القدم مبنى ومعنى، قادرة على التعاطي مع متطلبات العصر المتلاحقة، تشتق وتنحت من أصولها وجذورها ما تعبر به عن مفاهيم العلوم والمعارف المتجدّدة وتأخذ ما يلزمها من غيرها عند الضرورة القصوى دون إفراط أو تفريط، وتهب لغيرها من اللّغات ما تحتاجه بسخاء دون منّ أو أذى"[18].

إلاّ أنّ التسارع المعلوماتي والتكنولوجي الذي يشهده العالم والذي جعل من العالم قرية صغيرة تحت غطاء العولمة التي باتت تحاصر دول العالم بأسره، جعل من الضروري العلم بكيفية التكيّف مع متغيّراتها ومتطلّبات التعامل مع حيثياتها، الأمر الذي يطرح إشكالية اللّغة العادية المتعامل بها لتكون وسيلة العلم والتطوّر الأوّل، ما جعل من الإنجليزية لغة العلم الأولى، وهذا الأمر أوقع اللّغة العربية أمام كثير من التحديات التي يراد بها زعزعة مكانتها والمساس بهيبتها وأهمها:

1-تحدّي العولمة: وتحدّيات العولمة صارت تمسّ جميع القطاعات اقتصادية أو سياسية أو حتى اجتماعية، كما واجهت بشكل مباشر ثقافة وقيم المجتمعات عن طريق ثورة المعلومات حيث صار "التحدّي الأكبر الذي يواجه اللّغة العربية في المستقبل هو الحفاظ على خصوصياتها وضمان استمرارها وإشعاعها وحماية مكوّناتها ومقوّماتها والقيم التي تشكّل العناصر الجوهرية للكيان العربي الإسلامي الكبير"[19].

وقد أدرك المناوئون للأمّة واللّغة العربية أهميّة هذه الأخيرة في ترسيخ قيم القرآن وأحكامه، فكان من بين أهم مخطّطاتهم هو إبعاد المسلمين عن أصول اللّغة الفصحى ومزجها بلغات أخرى تكاد تفقدها هويتها، يقول الدكتور صالح بلعيد:"أخاف على هذا الجيل ومن سيأتون من بعده من الذوبان والزجّ بأنفسهم في أوهام "الحراقة اللغوية" والترامي على اللّغات الأجنبية لقطف البريق الذي يشعّ ولا ينير، لغة أجنبية تضلّ ولا تهدي تفرّق ولا تجمع، تحتقر اللّغات الوطنية وتزيحها من الاستعمال بدعوى العجز العلمي"[20].

وهي الحقيقة التي آلت إليها اللّغة العربية عند أهلها الذين اقتنعوا بأنّ لغتهم صارت عاجزة عن مواكبة اللّغات العالمية واستيعاب العلوم الجديدة، بل صاروا يتفاخرون بانتماءاتهم المتعدّدة للغات كثيرة، وهم يتناسون أصول لغتهم الأم التي سيكون مآلها الاندثار لا محالة إذا تخلى عنها أهلها.

ففي زمن العولمة استطاعت مختلف الأجيال اكتساب عدّة لغات ومعارف وسعوا إلى إتقانها لاسيما الإنجليزية على حساب اللّغة العربية، فقد "صرنا نعيش عولمة لغوية، نعيشها ونحسّها ولا نملك أن نحرّك لها ساكنا نتيجة هيمنة اللّغات القومية اقتصاديا وإنتاجيا ومعرفيا على اللّغات الضعيفة وضمنها العربية...،كأنّ لغتنا العربية قاصرة على استيعاب هذه المعارف العصرية ومستجدات الحضارة والتكنولوجيا مع أننا لا ننكر افتقار لغتنا للمعارف العصرية"[21].

فالتحدّي الأكبر الذي يواجه اللّغة العربية إذن هو تحدي حفظها من الانكماش والزوال من جهة بحفظ خصوصياتها وقدرتها على الاستيعاب، وكيفية ضمان استمرارها وتطويرها من جهة أخرى من خلال قدرتها على صناعة وصياغة مفردات جديدة لنفسها.

فواقع اللّغة العربية هو واقع مؤلم حيث نجدها تواجه "قضايا مهمة في هذا العصر الذي يتصف بتفجّر المعرفة في جميع مجالاتها ويتميّز بها التسارع الضخم في تطوّر العلوم على وجه الأرض في الفضاء الخارجي"[22].

وإذا كانت العولمة قد فرضت تحديات كثيرة وعلى مستويات متعدّدة مسّت جوانب كثيرة من خصوصيات الأمم اقتصادية أو ثقافية أو لغوية، الأمر الذي صار يهدّد كيانها وسيادتها.

وكون اللّغة العربية جزءا من سيادة الأمة الإسلامية فإنّ حفظها وتطويرها لتكون منتجة لا مجرّد لغة مستهلكة يجعلها أمام تحدٍّ آخر وهو مستقبلها في هذا العالم المتغيّر الذي تهيمن عليه آليات العولمة من خلال ما تفجّره من معارف.

وقد أدركت الدول الغربية أنّ تطوّر اللّغة الإنجليزية إنّما يكون أيضا بالاستعمال اليومي من خلال التخاطب المباشر بين الناس، فكان توظيف الوسائط الإلكترونية أحسن وسيلة لنشر اللّغة لتكون عالمية، وهي اليوم تشهد تطورا هائلا وانتشارا رهيبا في الوقت الذي تشهد فيه اللّغة العربية مشاكل عدّة أهمّها:

1-أنّها لم تواكب هذا الانتشار بالقدر الذي يجعلها تتطوّر على نحو سليم، وتتجدّد باستمرار وتحافظ على نصاعتها وقوّتها.

2-أنّها اعتراها ضعف من الخارج وليس من الداخل نتيجة الاستخفاف بالقواعد اللغوية والتساهل الذي بلغ درجة انتهاك القانون وتجاوز ضوابطها.

3-تعاني من ضغوطات داخلية في الوطن العربي وأخرى خارجه منها اللّغة الإنجليزية وضغط العامية"[23].

لقد صارت وسائط الإعلام ذات أهمية بالغة في حياة الناس في العصر الحديث سواء من حيث التنمية اللغوية أو المعلوماتية " وترجع أهميّة استعمالها في الحياة اللغوية إلى عدة عوامل منها طبيعة اللّغة ووظائفها فاللّغة في المقام الأول.

يقول كاشف جمال : لقد واجهت اللّغة العربية تحديات ضخمة على مستويات عديدة في نظام العولمة باعتبارها وعاء الثقافة العربية و الحضارة الإسلامية[24].

2- تحدّي الهوية :لقد أدرك المناوئون للغة العربية أن من وسائل إضعافها والمساس بالأمة الناطقة بها هو إضعاف لغتهاونبذها عن طريق دعاوى مختلفة سواء من المستشرقين الغربيين الذين أدركوا خطورة العربية على حضارتهم، وباعتبار اللّغة ضحية من ضحايا العولمة تواجه خطرا يتعلق بهويتها وهو المطالبة بنبذها واستبدالها بالعامية وهي الدعوى التي تبنّاها المستشرقون في المعاهد والجامعات أو حتى في الكتب بدعوى تسهيل التعامل بالفصحى إلى ما فرضه المستعمر على البلاد الإسلامية في المدارس ، حيث كان للاستعمار الفرنسي في المغرب العربي الأثر الكبير في انحطاط اللّغة العربية حيث كانت اللّغة الفرنسية لغة المعلم ، ولغة الكتاب والواجبات المدرسية [25].

لقد تنامت المساعي إلى تهميش اللّغة وعزلها عن وظائفها الأساسية مما كرس الصور ة النمطية التي تريد حصر اللّغة وعزلها ليس عن الوظائف العليا الأساسية للسان فحسب، ولكن أيضا التشويش عليها باعتبارها عنصرا مشكلا للهوية الوطنية دون قياسها بدورها في التنمية وفي الولوج إلى المعرفة و الإبداع [26]

الأمر الذي أدى إلى وهنها ، فضلا عن اختلاطها باللهجات ممّا أدّى إلى صعوبة إدراكها في المرحلة الأولى من الطفولة التي يحدث فيها التشويش ، بسبب تلك الازدواجية اللغوية، فكان من نتائجها:

1- صارت اللّغة محاصرة باللهجات التي تحتكر عنها نبض الحياة اليومية ومحاصرتها بلغات أجنبية منتجة للحضارة الحديثة تحتكر عنها مجال العلم والتكنولوجيا مما يشتت جهود أبنائها بين لغة فصحى تفرضها الهوية والانتماء الديني والقومي، وامتلاك الموروث الثقافي للأمة ، والتفرد عن اللهجات بما هو مكتوب ومقروء بنسبة عالية عن اللّغات الأجنبية المهيمنة على الجديد في العلم و التكنولوجيا.

2- فقد تسلّلت مفردات بكم هائل إلى اللّغة العربية في حين غفلة من أهلها [27].

وقد كان من بين الأهداف الأساسية للدعوة العامية منذ العهد الاستعماري :

أ- إبعاد المسلمين عن دينهم ، لأنّ العربية الفصحى مرتبطة بالدين الإسلامي فإذا تركها المسلمون عجزوا عن فهم دينهم وسهل على الأعداء إبعادهم عنه .

ب- تجزئة العالم الإسلامي والعربي منه خاصة بإنشاء قوميات محلية [28].

ومن جهة أخرى ادّعى البعض بصعوبة الفصحى "بل زعموا أنها أصعب من أي لغة ومن أي علم ، وزعموا أن معرفة قواعدها بلغت من العسر ما لا يطاق"[29].

قال الرافعي:"لا جرم كانت لغة الأمّة هي الهدف الأوّل للمستعمرين فلن يتحوّل الشعب أوّل ما يتحوّل إلا من لغته إذ يكون منشأ التحوّل من أفكاره وعواطفه وآماله وما ذلّت لغة شعب إلاّ ذلّ ولا انحطّت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار"[30].

ولا تزال المحاولات جادّة لطمس الهويّة العربيّة وذوبانها في الآخر الذي يفرض هويته من خلال ثقافته المتعدّدة الأشكال (اللّباس-الأغاني-السلوكات-)، وكذا اللّغة التي تفرض مصطلحات خاصّة يتواصل بها الناس عبر الوسائط الاجتماعية والتي لا تعبّر عن هويتهم الأصيلة، بل الذوبان في هوية الآخر.

3-تحدّي الاتّهام بالجمود:ومن ثمّ عدم قدرتها على مسايرة التقدّم العلمي، وهي دعوى أرادها المستشرقون لإضعافها بحجّة أنّها لا تملك من الرصيد الفكري الذي يجعلها قادرة على استيعاب الجديد في العلم، فهي إذن عاجزة عن الالتحاق بالركب الحضاري، فظهرت عدّة دعاوى لتطوير اللّغة منها:

-الدعوة إلى إصلاح اللّغة العربية وقواعد رسمها عن طريق العبث بقواعدها وإلغائها كالتساهل في قواعد الإعراب وإهمالها بدعوى التيسير.

ويرجع سبب هذه التّهمة التي ألصقت باللّغة العربية إلى ما يلي:

أ-"بطء حركة التعريب في العالم العربي رغم حاجتنا الملحّة إلى وضع المصطلحات العلمية والفنيّة.

ب-اختلاف المصطلحات التي وضعها وتعريبها.

ج-افتقارنا إلى مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعي.

د-صعوبة اللّغة العربية من حيث القواعد والكتابة.

هـ-منافسة بعض اللّغات الإقليمية الدارجة للعربية الفصحى"[31].

وكان من نتاج ذلك محاصرة اللّغة العربية في التعاملات المختلفة واستبدالها بلغات أخرى تتعدد بتعدد العلوم، كالتعاملات الرسمية أو الاقتصادية وغيرها.

إنّ تمسّك العرب بقواعدهم وإصرارهم عليها في معاملاتهم وفي مناهج تعليمهم اعتُبِر سببا من أساب تخلّفهم في الوقت الذي تجاوزت فيه اللّغات الأخرى حدود العلم إلى الفضاء والذرّة وغيره، "فمع المكاسب الكبرى التي حقّقتها العربية بانتشارها الواسع فإنّ هناك جوانب أخرى للصورة ليست ممّا يُطمأنّ إليه، فلقد صاحب هذا الذيوع غير المعهود تفشّيا للمحن واستشراء للضعف والهزال في أحايين كثيرة، والخروج على قواعد اللّغة الذي بلغ حدّ الاستخفاف والاستهانة بالضّاد والمساس بكرامتها"[32].

لذلك فإنّ الأزمة التي تعاني منها اللّغة اليوم هي أزمة العولمة اللّغوية التي تسعى إلى القضاء عليها بدعوى عدم وظيفيتها، "ولعلّ هذه الأزمة مرشّحة للاتّساع والتفاقم تحت ضغط المطالب الملحّة لعصر المعلومات، واتّساع الفجوة اللّغوية التي تفصل بيننا وبين العالم المتقدّم"[33]، ولعلّ هذه الفجوة تزداد نموّا كلما كان للعرب قابلية لتقي لغة غير لغتهم وانبهارهم بما آلت إليه الحضارات الأخرى.

فقد كان من أهمّ أهداف هذه الادّعاءات المغرضة هو إضعاف شأو الأمّة ومقوّماتها حين تصبح عاجزة عن التعبير عن المصطلحات والعلوم بالفصحى.

آفاق ترقية اللّغة العربية:

لقد شهدت اللّغة العربية مراحل متفاوتة في عمر وجودها،إذ ارتقت منذ أزمنة بعيدة بالقرآن الكريم "فاللّغة هي صورة وجود الأمّة بأفكارها ومعانيها وحقائق تبوّئها وجودا متميّزا قائما بخصائصه، تتحدّد الأمّة في صور التّفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة، والدقّة في تركيب اللّغة دليل على دقّة الملكات في أهلها"[34]، وارتبط نموّ اللّغة وازدهارها بازدهار الأمّة، فكلّما ضعفت الأمة وانهارت ضعفت اللّغة وكان أكبر نمو لها حيث كانت الحضارة الإسلامية في أوج عظمتها وقمّتها.

وهي اليوم في أمسّ الحاجة إلى تظافر جهود الغيورين عليها من أجل حمايتها وتطويرها دون المساس بخصوصيتها وأسس قيامها، لتكون قادرة على استيعاب التغيّرات المتسارعة في العلوم والمعارف المختلفة لمواجهة متطلبات العولمة، فهي ترتقي بجهود أبنائها وتتطوّر بحسب رصيدها اللغوي المتزايد دون التأثر على تراكيبها.

والتفكير في مستقبل اللّغة العربية قضية بالغة الأهمية لها صلة بسيادة الأمّة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها وعلى كيانها الحضاري والسياسي والاقتصادي في المقام الأوّل وعلى حاضرها ومستقبلها[35].

وعليه فقد نصّت الخطّة الشاملة للعربية على أن "اللّغة العربية هي أبرز مظاهر الثقافة العربية وأكثرها تعبيرا وأثرا بوصفها وعاء الوجدان القومي، فلا ثقافة قومية بدون لغة قومية"[36].

إنّ مستقبل العربية يقودنا إلى الحديث عن كيفية ترقيتها لتحافظ على مركزها الأوّل من خلال التأسيس لنظام لغوي متوازن قائم على تخطيط محكم يمكّنها من استيعاب المعرفة العلمية الحديثة، مع الوعي بضرورة مواجهة التحدّيات التي تحاصر اللّغة العربية.

فقد ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربية في **2003** أنّ "اللّغة العربية مهيّأة لتلعب دورا فاعلا في بناء مجتمع معرفة عربي يستقبل المعرفة وينتجها بالعربية، وذلك أنّ تزايد أهميّة البعد اللّغوي في ثقافة المعلومات والاتصالات وخاصّة مع انتشار الإنترنيت يمكن أن يفضي إلى أن تصبح اللّغة العربية من أهم مقوّمات التكتّل المعلوماتي ومقابلة التحدّي الذي تواجهه البلدان العربية في المنطقة"[37].

فيمكن للّغة العربية بتظافر جهود أبنائها أن تكون لغة العلم والحضارة الأولى بفضل مخزونها اللّغوي من جهة وإنجازاتها الحضارية العلمية السابقة من جهة أخرى، فلا يعقل لهذه اللّغة التي صدّرت علومها لغيرها من الأمم وأخذت عنها، أن تبقى بعيدة عن ركبها في عالم اليوم "فمستقبلنا العلمي والحضاري مرتبطان بقضية تعريب العلم والتعليم فلا يعقل أن نخوض مجالات العلم الحديث وتواكب تقاناته وتنم بمنجزاته وتبقى لغتنا غريبة عن أجواء العلم وديناميكيته وتقاناته وإبداعه ولقد آن أن تصبح اللّغة العلمية جزءا من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمجتمع، وأن تغدو الثقافة العلمية جزءا من ثقافة الصانع والطالب والمعلم والصحفي والأديب وصاحب الاختصاص الفنّي [38].

ولقد بات الاهتمام باللّغة العربية من ضرورات بل وأولويات الاهتمامات التي تجعل كل غيور على الإسلام يقوم من أجلها ومن أجل ترقيتها إلى مستوى الاستعمال الفردي أو الجماعي أو في التطبيقات الرسمية.

إنّه التحدّي الذي لابدّ أن يرفع من أجل تخطي المؤامرات التي تحاك ضد لغة القرآن وإثبات أهليتها وعلوّ مكانها .

يقول الفاسي الفهري : "إنّ تعميم اللّغة العربية باعتبارها لغة التواصل الملائمة لدى القوى العاملة التي ستمكن من الزيادة في سرعة التنفيذ والإنتاج ، بل إنّ تعزيز اللّغة العربية في الإدارة والاقتصاد والتكنولوجيا شرط ضروري للنموّ الاقتصادي، والتنمية الاجتماعية ، وإن استعمال اللّغة العربية بصورة ملائمة في تقنيات الإعلام الجديدة ستمكن من اتساع مجالها" [39]

ومن أجل التأكيد على هذه الترقية لابدّ من الانطلاق من بعض المسلمات التي هيّئت لأن تكون اللّغة العربية في مصاف اللّغات المسهمة في التنمية البشرية، ومن أهمّها:

1- قدرتها على استيعاب المفاهيم والمصطلحات التقنية في المجال التكنولوجي والإلكتروني والرقمي .

2- قابلية الاستثمار في اللّغة العربية للنمو نظرا لاتساع سوق اللّغة العربية في المنطقة العربية وتزايد الطلب على الأنظمة التقنية المعرّبة.

3- تفاعل الثقافة العربية والإسلامية مع ثقافة العالم المختلفة عبر شبكة الإنترنت وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته من خلال لغته العالمية وإقبال غير العرب على مراجع تعلمها[40].

4- أنّ الإسلام كان له الأثر العظيم في النّهوض باللّغة العربية من خلال :

- تهذيب الألفاظ و نقل الكثير منها إلى معاني جديدة .
- ظهور كثير من المصطلحات العلمية .
- استيعاب اللّغة العربية لكثير من المصطلحات الوافدة إليها[41].

فكان ولا يزال اللسان العربي هو حامل التراث والشاهد الأساسي على تلك العلوم الأولى التي كان لها الفضل في النهضة العالمية.

5- الإيمان بأنّ اللّغة العربية هي لغة حية ، فقد أثبت العلماء أن أقصى عمر لأي لغة حية هو قرنان من الزمان ، أما العربية "فقد بنيت على أصل يجعل شبابها خالدا عليها فلا تهرم و لا تموت ، لأنها أعدت من الأذل فلكا دائرا للنيرين العظيمين ، كتاب الله و سنة رسول الله ، ومن ثم كانت لها قوة عجيبة من الاستهواء كأنها أخذة السحر ، لا يملك معها بليغ أن يأخذ أو يدع " [42]،وإنّما يرجع ذلك الأمر إلى كونها ثابتة، ومن حيث الأسس التي تقوم عليها ولديها القابلية للتطوّر آن واحد من حيث استعمال المفردات وتنوّع الدّلالات للمفردة الواحدة في حقول مختلفة.

و لتحقيق السيادة للغة العربية في العصر الحديث يمكن مواجهة التحديات بما يلي :

1- الانطلاق من منطلق العلاقة بين اللّغة العربية وبين المتغيرات التي تعترض المجتمع وواقعها في النظام العالمي الجديد وما تفرضه العولمة من تحديات حيث يفرض ذلك " الانفتاح على المستجدات في

العالم خاصة في مجالات العلوم والثقافة والمعلوماتية ،وعلم اللّغة الحديث بكل تفريعاته والحقول البحثية المرتبطة به والسعي إلى الاقتباس والنّقل والاستفادة الواسعة من نتائج هذه العلوم جميعا في إغناء اللّغة العربية و ربطها بحركة الفكر الإنساني [43].

ثم بيان كيفية مواجهة الأخطار الناتجة عن العولمة والمهددة للهوية الحضارية والثقافية حيث أنها لا "تتمّ إلا بالعمل الملموس انطلاقا من الواقع وبأدوات العصر وبالوسائل التي تتيح للغيورين على اللّغة والقائمين على تطويرها ، والمهتمين بحمايتها والمحافظة على خصوصياتها أن يستوعبوا المتغيرات في مجالات العلوم والثقافة والمعلوماتية وشتى حقول المعرفة ليواصلوا تطوير اللّغة وتحديثها لمسايرة العصر ومواجهة العولمة [44].

و إذ تجد اللّغة نفسها أمام مصطلحات علمية تتسارع بشكل ملفت ورهيب فهي تحتاج إلى تعريبها لاستيعابها وبخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا " فاللّغة العربية في حاجة إلى تجديد وإحياء وتقريب كثير من العلماء ، حيث انتشرت الحضارة ووجدوا أنفسهم إزاء الآلاف من الكلمات والتعبيرات الأجنبية التي لا يستطيعون نقلها إلى العربية [45]، ويمكن في هذا الإطار الاستعانة ببعض من مزايا اللّغة كالتعريب والاشتقاق وغيره ، فضلا عمّا يمكنها أن تستحدثه من مصطلحات يكون لها السّبق فيها وفي كيفية توظيفها ونشرها.

لذلك فقد أكّد الباحثون أنّ اللغة العربية لا يمكنها أن تتطوّر وترتقي إلاّ بمواكبة التقنيات العلمية الحديثة" فلا ريب أنّ مستقبل اللغة العربية يرتبط باستخدامها المتزايد والجاد في شبكة المعلومات العالمية، إنّ تقنيات المعلومات شهدت تحوّلا هائلا من أجل تيسير إتاحة المعلومات عبر الحدود والقارات والحضارات، وتقوم حاليا في غالب الأحيان على اللغة الإنجليزية، وهناك جهود أوروبية قوية تتمّ لتمكين اللغات الكبرى وفي مقدمتها الألمانية والفرنسية والإسبانية، ولن يمرّ وقت طويل حتى نجد أنّ العربية قد اتخذت مكانها في شبكة المعلومات عبر الحدود، وهذا الأمر يتطلّب جهودا كثيرة على المستوى اللّغوي، وعلى مستوى تقانات المعلومات[46].

ونتيجة لذلك يمكننا عمليا :

- تطوير المناهج التربوية في سنّ مبكرة ، باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتعويد النشء على النطق السليم باللّغة الأمّ.

- تطوير مواقع وبرامج لتعليم اللّغة العربية وتعريب المواقع الإلكترونية التي تخدم هذا الغرض .

- لذلك فقد اهتمّت الدول العربية بكيفية ترقية اللغة العربية واستغلال الوسائل التكنولوجية لمواجهة التحديات الحديثة، فعقدت مؤتمرات دولية إن في القاهرة أو الرباط أو دمشق، حيث كان نشر الكتب الهادفة إلى حماية اللّغة إلكترونيا سواء للعرب أو لغير الناطقين بالعربية والتوسّع في ذلك من خلال التطبيقات الإلكترونية المتعدّدة رغم محدوديتها.وقد كان من توصيات ندوة الرباط تحت عنوان ، اللّغة العربية إلى أين؟ جاء من توصياتها :

- تعزيز الثقة بالعربية والاعتزاز بها حفاظا على كيان الأمة وترسيخا لشخصيتها ووجودها،واعتبار التفريط في اللسان العربي تفريطا في الهوية .....

-التوسع في نشر اللّغة العربية بمختلف الوسائل.

-التأكيد على اشتمال أي خطة لدعم تعليم اللّغة العربية على ما يلي :

- مناهج متقنة ووسائل تعليمية متطورة لمراحل التعليم المختلفة ولغير المتخصصين ، وغير الناطقين باللّغة العربية، تراعي الظروف الفردية ، وتستجيب إلى حاجة المتعلم وتستفيد من إمكانات العصر وتقاناته المتنوعة .....

- ضرورة الاستعانة في تدريس اللّغة الوطنية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة لمختبرات اللّغة وأجهزة الاستماع والأشرطة المرئية وشرائح الصور حتى التقنيات الفضائية لنشر العربية عبر برامج التعليم عن بعد.

-الاهتمام ببرامج تعليم اللّغة العربية لغير الناطقين بها [47].

كما كان من أهمّ توصيات مؤتمر دمشق حول اللّغة العربية : " التوصية الرابعة " بذل المزيد من العناية في إعداد مدرس اللّغة العربية و تقويم أساليب تعليم اللّغة العربية باستغلال الوسائل التقنية الحديثة والوسائل السمعية البصرية وإقامة ندوات لمدرسي اللّغة العربية وتطلعهم على أنجح طرق التدريس وتدريبهم على استعمالها [48].

و لعلّه من الضروري استغلال الوسائط الاجتماعية على اختلاف أنواعها لتحقيق هذا الغرض من جهة وتدعيم تعليم المهارات اللغوية من جهة أخرى ، فقد وجدت فجوة تزداد اتساعا بين اللّغة العربية والإنجليزية الأمر الذي جعل من استخدام التقنيات الحديثة أمرا أساسيا لتطوير العربية من خلال :

- وضع خطوات إجرائية لتعليم اللّغة .
- تحديد الأهداف من هذه العملية .
- تمديد الكفايات الواجب تعلمها .
- استغلال الاتجاهات التربوية الحديثة .
- استعمال الوسائل التعليمية الأنسب [49].

2- التأكيد على عنصر حماية الهوية وعدم المساس به بأيّ شكل من الأشكال ، فخلود العربية يعني أنها لغة تتمتع بقدر كبير من الثبات نتيجة ارتباط عملية نقل اللّغات بالمشافهة والسماع إذ يعمل كل جيل على أن يؤدي اللّغة أداء دقيقا يماثل أداء الجيل السابق عليه أو يقاربه [50].

فالسّعي إلى تطوير اللّغة هو أمر يتعلق بالسيادة للأمة الإسلامية على كيانها وهويتها وتراثها الراسخ في القدم . فصار من الضروري الاهتمام بها وبأصولها وحمايتها من تفشّي اللحن والضعف الذي أصابها بسبب الخروج على قواعد اللّغة وإحلال العامية محلها و قد بيّن الرافعي خطورة ذلك : " ما فرط المسلمون في آداب هذا القرآن الكريم إلا منذ أن فرطوا في لغته ، فأصبحوا لا يفقهون كلمة ، ولا يدركون حكمه ، ولا ينتزعون أخلاقه و شيمه ، وصاروا إلى ما هم من عربية كانت شرا من العجمة الخالصة واللّكنة الممزوجة ، فلا يقرءون من هذا الكتاب إلا أحرفا ، ولا ينطقون إلا أصواتا" [51].

ولضمان تحقيق سلامة اللّغة لا بدّ من التخطيط العلمي الهادف الذي يضمن وضع تصورات استشرافية للسير بها نحو الأفضل من أجل مواكبة التحول الحضاري وضمان رقيها بين اللّغات، من خلال تكاثف جهود اللّغويين على وجه الخصوص ليجعلوا من العربية لغة منتجة وليست مجرّد لغة مستوعبة.

كما صار من الضروري إيجاد نظام مؤسسي فعّال يكسب الصفة العالمية ، ويقوم على ذوي الخبرات العالية ويعتمد على أرقى المناهج اللغوية الحديثة يكون هدفه الأساسي هو ضمان ترقية اللّغة واستعمالاتها في مختلف فنون الحياة مع الاستفادة من آداب الأمم الأخرى .

يقول الدسوقي:"عليكم بالتقدّم، فادخلا أبوابه المفتّحة أمامكم، ولا تقدّم لكم إلاّ بلغتكم، فاعتنوا بها، وأصلحوها، وهيّئوها لتكون آلة صالحة فيما تبتغون لكن لا تكثروا من الاشتقاق الخارج عن حدّ القياس والمعقول، ولا تشوّهوا صورتها الجميلة بتعدّد الاشتراك أو التجوّز"[(52)]،"فالاستعمال الخاطئ للّغة سواء كانت داخل وسائل الإعلام أم خارجها يعطّل الفكر ويشلّ القدرات الذهنية للناس ويفسد لسانهم، وعندما تمرّ المجتمعات بفترات سيّئة في تاريخها ينعكس ذلك على لغة الإعلام لأنّ الواقع بشذوذه وتشابكه وتعقيده عندما ينعكس في الإعلام لابد أن تبدو صورة الشذوذ والتشابك والتعقيد في اللّغة المستخدمة أيضا"[(53)]، فكان من الضروري استغلال وسائل الإعلام المختلفة على تنوّعها وتطوّرها من خلال تقريب الحقائق للناس باللّغة الفصحى السليمة من اللّحن لإثبات قدرتها على مسايرة كل ما هو حديث.

كما أنّه بات من الضروري نشر الوعي لدى أبناء اللّغة بأهمية إحيائها إن في الاستعمال اليومي أو في السعي إلى تحقيق السبق العلمي بها لإظهار كفاءتها وسعة ألفاظها وموادها، فهي لغة العلم كما أنّها لغة المعارف التي كانت ولا تزال قادرة على بناء حضارة.

خاتمة الدراسة:

لقد صار من المعلوم أن يدرك الجميع أنّ اللّغة العربية تعيش وضعا صعبا في العصر الحديث، وأنّها تتعرّض لمواجهات كثيرة وتحدّيات يُراد بها إضعافها ووهنها حتى لا تؤدي رسالتها الأسمى وهي خدمة كتاب الله عزّ وجلّ.

ولقد صار من الضروري أن ينهض من أبناء هذه الأمّة من يقوم على الدّفاع عن لغته وحمايتها بشتى الوسائل الحديثة حتّى لا تتّهم بالجمود والتّخلّف في عصر العلم.

ومنه فإنّ نتائج الدّراسة خلُصت إلى ما يلي:

1-اللّغة جزء من السّيادة الوطنية التي يمكنها أن تحفظ رقيّ الأمّة وازدهارها.

2-لقد حملت اللغة العربية من الفصاحة وخصائص الدّوام ما لم تحمله لغة أخرى، وما زادها تشريفا وتعظيما نزول القرآن بها وتكفّله بحفظها.

3-أثبتت اللّغة العربية أنّها لغة حضارة وأصالة حين احتوت علوم الحضارات السّابقة، وكانت سبّاقة لكثير من العلوم وحقّقت الدّيمومة لقرون من الزّمن.

4-إنّ التحوّل الحضاري السّريع في عالم اليوم يشهد تسارعا هامّا في ثورة المعلومات والتقنيات التي أسّست لمصطلحات علمية جديدة.

5-صار العالم اليوم يعيش عولمة لغوية تهيمن فيها اللّغات القوية باقتصادها ومعارفها وساستها على اللّغات الضعيفة.

6-تعاني اللّغة العربية من هجمات وضغوطات كثيرة نتيجة هذا التحوّل الحضاري بحجّة عدم مواكبتها للتطوّر المنشود، وعدم قدرتها على استيعاب الكمّ الهائل من المصطلحات.

7-إنّ اللّغة صارت مستهدفة ويُراد المساس بها:

-لإذلال الأمّة الإسلامية.

-لإبعادها عن دينها.

-لإضعاف شوكتها وسهولة استعمارها.

8-حفظ اللّغة العربية هو حفظ للهوية العربية الإسلامية والتخلّي عنها هو انهيار وتبعية واستعمار.

9-التأكيد على تصحيح وتطوير المناهج التعليمية في البلاد العربية –كمّا ونوعا- بإعداد البرامج التعليمية اللّغوية الصحيحة الهادفة إلى حمايتها بعيدا عن العامية والهيمنة الغربية.

10-ضرورة تشجيع الممارسة العملية للغة الفصحى من خلال:

-التأكيد على حضورها واستعمالها في الخطابات الرسمية.

-التأكيد على التّعامل بها في وسائل الإعلام والتواصل، خاصة مع غير النّاطقين بها.

-تعريب المنتجات، واجهات المحلاّت واللافتات...

11-تتحقّق السيادة الوطنية من خلال حضور اللّغة العربية في إدارتها ومؤسساتها ووثائقها الرّسمية وشروط التّعامل بها مع غير النّاطقين بها.

التّوصيات:

1-عقد مؤتمرات عالمية تتناول القضايا الآنية المتعلقة باللّغة ومتطلبات ترقيتها.

2-السعي لإنشاء مجمع عربي عالمي تكون وظيفته :

-حماية اللّغة من الأخطار المحيطة بها والسعي لتطوير استعمالها للناطقين وغير الناطقين بها.

-إيجاد الآليات اللازمة لاستيعاب المصطلحات العلمية المتسارعة آنيا بترجمتها أو تعريبها لحسن استخدامها.

-تكوين المتخصصين من علماء العربية تكنولوجيا.

-إحداث معاجم لغوية خاصة بالمصطلحات الحديثة المعرّبة.

-إحداث جائزة عالمية دورية حول أحسن المقترحات العملية لترقية اللّغة وتطويرها باستخدام الوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة.

-استحداث شبكة معلوماتية معرّبة لتسهيل التّواصل مع العالم باللّغة العربية.

هوامش الدراسة:

1- أبو الفتح ابن الجني، **الخصائص** ، تح محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، لبنان،د.ت.ن ، ج1/33 .

2- عبد الرحمان بن خلدون ،**المقدمة** ، تح محمد أبو الفضل ، دار المعرفة، بيروت، لبنان،د ت.ن، ص، 23 .

3- إدوارد سابير، **مقدمة في دراسة الكلام** ، ترجمة المنصف عاشور الدار العربية للكتاب، تونس، طبعة سنة 1995،ص،8.

4-فردينان دي سوسير **محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة مجدي النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت ،لبنان، طبعة سنة 1980 ص،17.

5- علاء الدّين ناطورية ،**العولمة و أثرها في العالم الثالث ، التحدي و الاستجابة** ، دار زهران للنشر ، عمان،الأردن طبعة سنة 2013ص 9-10.

6- عبد المجيد الطيب عمر، **منزلة اللّغة العربية بين اللّغات المعاصرة "دراسة تقابلية"**،مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، الطبعة الثانية، سنة النشر 1437ه،ص،19 بشيء من التصرّف.

7- أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان، **فضل اللّغة العربية ووجوب تعلّمها على المسلمين**، دار الإمام الآجري للنشر و التوزيع الجزائر، الطبعةا لثانية، سنة النشر،2005،ص،21.

8- نفسه ص 21.

9- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم،**اللّغة العربية و التحديات المعاصرة ، آثار و متطلبات** ، مجلة الباحث، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد2، عدد 14، سنة النشر، 2016 ص14.**https://www.asjp.cerist.dz/en/article/32520**

10- حيدر سعيد عباس ، **الأسس المعرفية للنظرية اللسانية العربية** ، رسالة دكتوراه في فلسفة اللّغة العربية و آدابها،الجامعة المستنصرية، العراق،قسم اللّغة العربية بكلية التربية، سنة 2001 ص71-72.

11-علي أحمد مدكور، التربية وثقافة التكنولوجيا، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، طبعة سنة 2008،ص،182.

12-أنور الجندي، **اللّغة العربية بين حماتها وخصومها**، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، د.ت.ن،ص،28.

13-مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،الطبعة الرابعة، سنة النشر،1974،ج1،ص80.

14-صالح بلعيد، **اللّغة العربية في مجتمع المعرفة، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهميته**،ضمن أعمال المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ،2009.

15-المؤتمر الدولي الأول، **مجتمع المعرفة**، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان،ديسمبر 2007،ص،13.

16-عصمت حسين، **العالم الإسلامي وتحديات العولمة**،مجلة الكلمة،قبرص، عدد 19، سنة 1998 ،ص،78.

17-محمد ضياء الدين خليل، اللّغة العربية والتحديات المعاصرة، مرجع سابق،ص،07.

18-المجيد الطيّب عمر، منزلة اللّغة العربية بين اللّغات المعاصرة، دراسة تقابلية، مرجع سابق، ص،22.

19-عبد العزيز التويجري، **اللّغة العربية والعولمة**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، إيسيسكو،2008،ص،4.

20-صالح بلعيد، مجلة الممارسات اللغوية،مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، عدد 11، سنة النشر 2012،ص،156.

21-باديس لهويمل، **العلمانية الواقع والتحديات**، ضمن ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، ص8.

22-عبد العزيز التويجري، اللّغة العربية والعولمة، التحديات، مرجع سابق،ص،13.

23-عبد العزيز التويجري، محاضرة ألقيت بالمعهد العالي للإعلام والاتصال، الرباط، 2007/10/25.

24- كاشف جمال،**اللّغة العربية و تحديات العصر الحاضر في ظل العولمة** ،مركز الدراسات العربية و الإفريقية ، جامعة جواهر لال نهرو– نيودلهي- ضمن الملتقى الدولي للغة العربية، دي الإمارات العربية 10-13 أفريل 2019، **http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=10095**

25- عبد الفتاح كليليطو ،**أتكلم بجميع اللّغات لكن بالعربية**،ترجمة عد السلام بنعبد العالي،دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط 1، سنة النشر2013، ص، 14.

26- الحسن مادي،**السياسة التعليمية بالمغرب و رهانات المستقبل** ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، طعة سنة 1999، ص، 14.

27-محمد ضياء الدين،اللّغة العربية و التحديات المعاصرة آثاره و متطلباته، مرجع سابق، ص، 11.

28-أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان،فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين، مرجع سابق، ص، 155، 156، بتصرّف.

29- أحمد عد الغفور،**قضايا و مشكلات لغوية**، دار تهامة، جدة،المملكة العربية السعودية طبعة سنة1982، ص،47.

30- مصطفى صادق الرافعي، **وحي القلم**،دار الكتاب العري، بيروت، لبنان، د.ت.ن، ج3 ص،31.
31-صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللّغة**، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، طبعة سنة 1985،ص،349-350.
32-عبد العزيز التويجري، اللّغة العربية والعولمة، مرجع سابق،ص،62.
33-وليد إبراهيم الحاج، **اللّغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، دار البداية الأردن، عمان،ط1، سنة النّشر 2007،ص،19.
34-مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مرجع سابق،ج1ص،325.
35-عبد العزيز التويجري، اللّغة العربية والعولمة، مرجع سابق،ص،62.
36-المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، **Alesco** الخطة الشاملة للثقافة العربية ، صيغة 1996.
37-تقرير التنمية العربية سنة، 2003،ص،121.
38- سعيد أحمد بيومي،**أم اللّغات**،**دراسةفي خصائص اللّغة العربية و النهوض بها**،موقع كتب عربية،**www.Kotobarabia.com**ط1 2002 ، ص،10.
39- أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان ، فضل اللّغة العربية ووجوب تعلمها على المسلمين ،مرجع سابق، ص 64 ، 65 ، 66 .
40-مصطفى صادق الرافعي، **تحت راية القرآن**،دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.ن، ص،31.
41- أحمد شفيق الخطيب،**منهجية بناء المصطلحات** ، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، عدد 52 جوان 1998 ،ص،32.
42-الفاسي الفهري، **اللّغة العربية ، أسئلة التطور الذاتي و المستقبل** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة النشر 2005 ، ص15.
43-عبد العزيز التويجري اللّغة العربية و العولمة ، مرجع سابق،ص 33.
44- نفسه ص 34.
45- أحمد الدسوقي،**في الأدب الحديث** ، محمد ، دار الفكر العربي، يروت، لبنان، ط 6 ،د.ت.ن ج 2 ،ص، 180-181.
46- مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر، اللغة العربية وتحديات العولمة رؤية لاستشراف المستقبل، بحث ألقي في الدورة 74 لمؤتمر اللغة العربية، يوم 2008/04/28، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، والثقافة، إيسيسكو، 2008،ص،21.
47- ندوة الرباط ، **اللّغة العربية إلى أين**؟ عقدت بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة إسيسكو ،والبنك الإسلامي للتنمية في الفترة بين 1 إلى 3 نوفمبر 2002.
48- ندوة ، اللّغة العربية ، معالم الحاضر و آفاق المستقبل ، مجمع اللّغة العربية دمشق 1993 .
49- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم ، اللّغة العربية و التحديات المعاصرة ، آثار و متطلبات ، مرجع سابق، ص، 23.
50- أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان ،فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمينمرجع سابق،ص، 194.
51- مصطفى صادق الرافعي،تاريخ آداب العرب ، مرجع سابق،ج2ص80.
54-عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، مرجع سابقص،181 بتصرّف.
55-محمد سيّد محمد، **الإعلام واللّغة**، عالم الكتب القاهرة، مصر، طبعة سنة 1984،ص،15.

مراجع الدّراسة:

1-أبو الفتح ابن الجني، **الخصائص** ، تح محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، لبنان،د.ت.ن.

2- أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان، **فضل اللّغة العربية ووجوب تعلّمها على المسلمين**، دار الإمام الآجري للنشر و التوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، سنة النشر،2005.

3- أحمد الدسوقي،**في الأدب الحديث** ، محمد ، دار الفكر العربي، يروت، لبنان، ط 6 ،د.ت.ن.

4- أحمد شفيق الخطيب،**منهجية بناء المصطلحات** ، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، عدد 52 جوان 1998.

5-أحمد عد الغفور،**قضايا و مشكلات لغوية**، دار تهامة، جدة،المملكة العربية السعودية طبعة سنة1982.

6- إدوارد سابير، **مقدمة في دراسة الكلام** ، ترجمة المنصف عاشور الدار العربية للكتاب، تونس، طبعة سنة 1995.

7-أنور الجندي، **اللّغة العربية بين حماتها وخصومها**، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، د.ت.ن.

8-باديس لهويمل، **العلمانية الواقع والتحديات**، ضمن ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة بسكر.

9- الحسن مادي،**السياسة التعليمية بالمغرب و رهانات المستقبل** ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، طعة سنة 1999.

10- حيدر سعيد عباس ، **الأسس المعرفية للنظرية اللسانية العربية** ، رسالة دكتوراه في فلسفة اللّغة العربية و آدابها،الجامعة المستنصرية، العراق،قسم اللّغة العربية بكلية التربية، سنة 2001.

11-سعيد أحمد بيومي،**أم اللّغات،دراسةفي خصائص اللّغة العربية و النهوض بها**،موقع كتب عربية،**www.Kotobarabia.com**ط1 2002.

12-صالح بلعيد، **اللّغة العربية في مجتمع المعرفة، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهميته**،ضمن أعمال المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ،2009.

13-صالح بلعيد، مجلة الممارسات اللغوية،مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، عدد 11، سنة النشر 2012.

14-صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللّغة**، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، طبعة سنة 1985.

15- عبد الرحمان بن خلدون ،**المقدمة** ، تح محمد أبو الفضل ، دار المعرفة، بيروت، لبنان،د ت.ن.

16-عبد العزيز التويجري، **اللّغة العربية والعولمة**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، إيسيسكو،2008.

17- عبد الفتاح كليليطو ،**أتكلم بجميع اللّغات لكن بالعربية**،ترجمة عد السلام بنعبد العالي،دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط 1، سنة النشر2013.

18- عبد المجيد الطيب عمر، **منزلة اللّغة العربية بين اللّغات المعاصرة "دراسة تقابلية"**،مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، الطبعة الثانية، سنة النشر 1437هـ.

19-عصمت حسين، **العالم الإسلامي وتحديات العولمة**،مجلة الكلمة،قبرص، عدد 19، سنة 1998.

20- علاء الدّين ناطورية ،**العولمة و أثرها في العالم الثالث ، التحدي و الاستجابة** ، دار زهران للنشر، عمان،الأردن طبعة سنة 2013.

21-علي أحمد مدكور، التربية وثقافة التكنولوجيا، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، طبعة سنة 2008.

22-الفاسي الفهري، **اللّغة العربية ، أسئلة التطور الذاتي و المستقبل** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة النشر 2005.

23-فردينان دي سوسير **محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة مجدي النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت ،لبنان، طبعة سنة 1980.

24-كاشف جمال،**اللّغة العربية و تحديات العصر الحاضر في ظل العولمة** ،مركز الدراسات العربية و الإفريقية ، جامعة جواهر لال نهرو– نيودلهي- ضمن الملتقى الدولي للغة العربية، دي الإمارات العربية 10-13 أفريل 2019، **http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=10095**

25-محمد سيّد محمد، **الإعلام واللّغة**، عالم الكتب القاهرة، مصر، طبعة سنة 1984.

26- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم،**اللّغة العربية و التحديات المعاصرة ، آثار و متطلبات** ، مجلة الباحث، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد2، عدد 14، سنة النشر، 2016.**https://www.asjp.cerist.dz/en/article/32520**

27-مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،الطبعة الرابعة، سنة النشر،1974.

28-مصطفى صادق الرافعي، **تحت راية القرآن**،دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.ن.

29-مصطفى صادق الرافعي، **وحي القلم**،دار الكتاب العري، بيروت، لبنان، د.ت.ن.

30-المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، **Alesco** الخطة الشاملة للثقافة العربية ، صيغة 1996.

31-المؤتمر الدولي الأول، **مجتمع المعرفة**، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان،ديسمبر 2007.

32- ندوة ، اللّغة العربية ، معالم الحاضر و آفاق المستقبل ، مجمع اللّغة العربية دمشق 1993 .

33- ندوة الرباط ، **اللّغة العربية إلى أين**؟ عقدت بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة إسيسكو ،والبنك الإسلامي للتنمية في الفترة بين 1 إلى 3 نوفمبر 2002.

34-وليد إبراهيم الحاج، **اللّغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، دار البداية الأردن، عمان،ط1، سنة النّشر 2007.

35- مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر، اللغة العربية وتحديات العولمة رؤية لاستشراف المستقبل، بحث ألقي في الدورة 74 لمؤتمر اللغة العربية، يوم 2008/04/28، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، والثقافة، إيسيسكو، 2008.